الخشية

في القرآن الكريم

دراسة دلالية

إعداد

أ . د . علي جاسم سلمان

أ . م . د . صبيحة حسن طعيس

D.r. Sabiha hassan

dr.sabeiha@yahoo.com

Research Summary

The koran inclus the phcno menonas ucll as the nads over tim inordcr to discovcring and eaplaination, so, this research. Aims at inrc, tigating. Uoran vcrses which include the word "fear" to explain its. Implication after lhvestigation according to the ccoordinations which are come in Koran verses.

Instead feaplaining the origins of the words.

This research aims at inrestigating the conteat that the words are included. As well as tohotice its mcaning ive to know the semantic mcaning of these words in Koran varsey. By using dicti naricy.

الملخص:

الخشية من الألفاظ التي وردت كثيراً في القرآن وباشتقاقاتها المختلفة وجاءت بدلالات متعددة فجاء هذا البحث لبيان تلك الدلالات التي وردت في القرآن الكريم.

فكان هذا البحث مقسماً على مقدمة ومبحثين:

أما المقدمة فقد ذكرنا فيها العلاقة بين النص والدلالة.

وأما المبحث الأول فقد تناول الدلالة بين الهامش والمركز وأما المبحث الثاني فقد تناول دلالات الخشية في القرآن الكريم.

منتهين إلى خاتمة سجلت فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

العدد
الثالث
عشر
٢٠١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حين نتفحص ما كتب عن القرآن الكريم تفسيرا وتأويلا منذ نزوله والى عصرنا الحاضر، نجد تعددية تلك الدراسات فكل دراسة قابلة للافتراق أو الاقتراب من غيرها، اذ لا سلطة لدراسة على أخرى، لتفرض اشتراطاتها أو مرجعياتها لتباين الرؤى تباين موجهات المقيمين بعد دفع اعتماد اللاحق على السابق – وأهل التبين – قديما وحديثا – حاولوا الولوج في تفسير القرآن الكريم وتأويله، واستظهار ما استبطن في رحمه الشريف، ولا سيما اذا كانوا يحملون وعيا معرفيا يملي عليهم التعامل مع النص الكريم، بوصفه كتاب لغة محكم، تنظم فيه شبكة من النواميس العميقة التي تنهض بضبط الدلالة على وفق أدوات تمكنوا منها محددين على أساسها أحكاما وقوانين صارت فيما بعد مبادئ للتشريع [١] .

ان كل قراءة لنص ما ينهض صاحبها الى اعانة من لا يستطيع الوصول الى قصدية النص أو الى ما ينضوي فيه، لعدم تمكنه من منهجية التفكيك التي بها يصير المتبين وسيطا يستعين بقدراته للافهام، وليقدم الى المتلقي قراءة للنص توصله الى قصديته ما استطاع، وان كان ظنا لا يخرج عن قدسية النص، اذ الظن في حد ذاته مطلوب خيري تترتب عليه دلالة خاصة ليست هي دلالة القطع واليقين، وفي موروثنا العربي الاسلامي كم من القراءات التي وظفت جهدها وعنايتها خدمة للقرآن الكريم، مختطة لها عدة مناهج عالجت فيها جوانب مما توافر عليه النص المقدس .

ولما كان القرآن الكريم نصا يتسم بالسعة والثراء والانفتاح حتى قيام الساعة، فان قبوله تعدد القراءات أمر يدل على ثرائه وديمومته، واعجازه، اذ ليس بمقدور مدع أن يظن أنه أحاط علما بكل ما تضمنه سوى قلب المصطفى الأمين ﷺ الذي تمثلته ذاته الكريمة أبين تمثيل، لأنه خاصته وخاصة مَن مَنَّ تعالى عليه، فما وراء نصه تجليات تحتضن عمقا واسرارا تبقى مغيبة على غير أهل التأويل اليقيني طبعا وصناعة، فالذي لم يتشبع بالتأويل البرهاني كالرضيع الذي يطعم ما لا يطيق، لذا يتعدد مستوى الرضاعة في الفهم [٢] .

---

[١] ينظر: علم الدلالة اصوله ومباحثه في التراث العربي منفور عبد الجليل: ١٢

[٢] ينظر: اللغة والتأويل، عمارة ناصر: ١٠٢ .

كان الثراء المعرفي للقرآن الكريم قد فتح للمدركين فضاءات لتبين آياته وتدبرها ومحاولة تبصرها، وهي لا تحدها حدود، فظهرت عبر التاريخ قراءات كثيرة لهذا النص المقدس " لكمال نظامه اللغوي، وانطوائه على النواميس المصرفة للكلام، وفي هذا المجال يبرز جمهور الاصوليين وقد امتلكوا وعيا معرفيا لغويا يحدوهم لأن يتعاملوا مع نصوص القرآن الكريم تعاملا حذرا، آخذين في سبيل تأويل دلالاته كل الأدوات المناسبة وفي مقدمتها اللغة، وطاقاتها التعبيرية، وسننها في الانشاء، والقول، وتصانيف الكلام التي من ضمنها الحقيقة والمجاز "[١].

ان علماء الأمة من الفقهاء والأصوليين والمفسرين واللغويين كان تعاملهم مع اللغة العربية بوصفها منظومة من العلاقات اللسانية الدالة الخاضعة الى قوانين متحكمة في أداء وظائفها الدلالية، وكانوا قد أسسوا منذ وقت مبكر لفهم متقدم في معالجة المشكلات اللغوية التي واجهت الأمة، بدقة موضوعية، ولا سيما حين اتخذوا القرآن العظيم منطلقا لاستنباط أحكامهم الفقهية العامة، مستندين الى الأحكام اللغوية التي من أظهر خصوصياتها الدلالية أن النص الكريم يضم وراء ظاهره عمقا، فضلا عن ظاهره، يبقى بحاجة – على مر الزمن – الى الكشف والتبين، فهو نص تنضوي فيه معارف الكون وأسراره التي أودعها اياه الباري عز وجل .

وليس بوسع القراءة الواحدة القبض على كل جوانبه فسلطته سلطة الواحد الأحد، ولذالك يبقى المتعطشون لفهم الدلالات العميقة والدقيقة لما جاء به الذكر الحكيم بحاجة الى قراءات متجددة بتجدد عصورهم فآيات القرآن الكريم جاءت لكل البشر عبر عصورهم المختلفة .

وعلى وفق ما تقدم ينهض هذا البحث للوقوف عند الآيات الكريمات التي وردت فيها لفظة الخشية، واشتقاقاتها الأخرى، لتبين دلالاتها بعد تحري جوهرها ومضامينها بحسب التسييق الذي وردت فيه أيات الذكر الحكيم، فضلا عن تعيين أصلها اللغوي، ثم البحث عن البنية العميقة للسياق الذي ترد فيه بملاحظة بنيتها السطحية "فالحالة المعجمية للألفاظ تمثل الصورة الأساسية لمحيطها الدلالي "[٢].

والنص المقدس يعد ذروة ما وصل اليه النص اللغوي فصاحة، وجودة في التعبير والدلالة، وهذا البحث محاولة للاقتراب من مضمون النص الكريم من خلال تلك الآيات التي احتضنت (الخشية)

---

[١] علم الدلالة اصوله ومباحثه في التراث العربي: ٢٣٠ .

[٢] علم الدلالة العربي، فايز الداية: ٤١ .

ومشتقاتها الأخرى، وكان المنهج الغالب في قراءتها يقوم على البحث الدلالي للمفردة القرآنية على وفق السياق الذي ترد فيه وصولا الى قصدية النص الكريم بالسعة الدلالية للكلمة القرآنية، مستعينين بموجهات عديدة ولا سيما كتب التفسير واللغة . آملين من المولى القدير أن يعيننا في الوصول الى مبتغانا ومنه العون والسداد .

المبحث الأول

الدلالة بين الهامش والمركز

اللسانيات علم جديد يهتم بصورة الكلمات، أي ببنيتها التركيبية، أما علم الدلالة فانه يهتم بما تحمله بنيات الكلمات من مضامين أو ظواهر حين تسييقها، وحين يبحث عن دلالة لفظ ما تتحرى أولا صورته المعجمية، لأنها تمثل المرجعية الأولى لهذا اللفظ في القاموس الخطابي، باعتبار دلالته الأولى قبل أن يكتسب دلالته الهامشية داخل السياق اللغوي، فالمعنى الأصل لأي لفظ يكون " معنى مشوشا دائما ؛لأنه معرض للتغيير والتطور بفعل الاستعمال الاجتماعي للرمز الدلالي " [١] .

فالسياف يحمل دلالة الصيغة الأصل فضلا عن دلالات اضافية أو هامشية، اذ ان " نظام اللغة تتشابك العلاقات بين وحداته، ومفتوح – دوما – على التجديد والتغيير في بنياته المعجمية والتركيبية، حتى عند تحديد دلالة الكلمة يحتاج الى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها ... ان هذه الطريقة التي تستعمل فيها الكلمة هي التي تصنف دلالة هذه الكلمة ضمن الدلالة الرئيسية، أو القيم الحافة التي تحدد معها الصور الأسلوبية، لأن السياق يحمل حقائق اضافية تشارك الدلالة المعجمية للكلمة في تحديد الدلالة العامة التي قصدها الباحث " [٢] .

وللوقوف عند الدلالة التي أرادها النص القرآني الكريم للفظ ما، كان من الضروري عدم الخلط بين علم الدلالة والدراسات المعجمية " هذه التي لا تهتم الا بوصف فحوى الكلمات كما نراها – في الحالة التقليدية – حين تسجيلها في المعجم، ولكن اذا كان المعجم العربي لا يفي بالغرض في نقل دلالة اللفظ التي تشعب بها الخطاب اللغوي ... فان ايراد المعنى المركزي هو الذي يعين على مجموعة الحالات الجزئية التي تتباين وتتغاير بعدد السياقات التي تحل فيها "[٣]، فلا يمكن اغفال الدلالة المركزية لأي لفظ ؛ لأنها الحامل الأصيل لجذر ذلك اللفظ الذي حفت به، اذ السياق يحمل حقائق اضافية تشارك الدلالة المعجمية للكلمة في تحديد الدلالة العامة التي يقصدها الباحث ؛ ذلك أن الكلمات اذا نزعت من تراكيبها الثابتة، وأدخلت في

---

[١] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: ٢٢٨ .

[٢] المصدر نفسه: ٩٠ – ٩١ .

[٣] المصدر نفسه: ٢٨ .

التقليدية، فانها تميل الى التأثر بهذا الأنتقال الذي قد يؤدي الى تحولات دقيقة في التركيب والى تغيرات طفيفة في الفارق المعنوي .

ان الباحث ينطلق من قناعة أن اللفظين المتقاربين في الدلالة أو المترادفين، اذا ذكر أي منها فانه يتعدى دلالة صاحبه، فلا يكون في ذكره غنى عن ذكر الآخر الا من طرف لا يغني عن الآخر، بل حتى اللفظ الواحد تتعدد المفاهيم التي يدل عليها من خلال معان هامشية ثانوية يكتسبها حين يبتعد عن مركزه في أفاق مختلفة، ولكن يبقى المعنى المركزي " يدور في فلك المعاني الثانوية التي لا تفاضل بينها، وأصبح طريق رفع اللبس في الدلالة يمر عبر السياق اللغوي أو الخطابي أو معاينة المقام الذي يتمثل في المعطيات الخارجية والنفسية " [١] .

وعلى وفق ذلك فان اشتراك (الخشية) و (الخوف) بوصفها بنيتين مختلفي الأصل، وان ترادفتا في المعنى العام الا أن دلالتيهما مختلفتان، وهذا الأمر قد ينطبق على كلمتين تنتميان الى أصل لغوي واحد ؛ لأن السياق اللغوي يشرف على تغيير دلالة الكلمة على وفق التغيير الذي يمس التركيب اللغوي، ووصف الكلمات فيه والتسييق اللغوي الذي يعطي الكلمة دلالة دقيقة تفارق فيها أختها فيما اكتسبت من دلالة خاصة أو عامة نظرا للتداعيات التي أحدثها الاستعمال في تسييق ما، فأخرجها من أحادية الدلالة الى الانفتاح الذي يدل على حيوية اللغة، ولكن هذا لا يعني مغادرة اللفظ دلالته النواة التي هي مرجعيته الأولى، فالتوسع في دلالة اللفظ يثري اللغة، ويجعلها أكثر حيوية " فان للتركيب معنى غير معنى الافراد، ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب، وان اتفقوا على جوازه في الافراد " [٢] .

ولغرض تحديد الدلالة التسيقية لـ(الخشية والخوف) الواردتين في القرآن الكريم سنقف عند أقوال اللغويين العرب في معجماتهم، فضلا عما ورد لدى الدلاليين الأقدمين، ثم نعرج على ما قاله المفسرون في دلالة هاتين اللفظتين اللتين تكررتا في النص القرآني، اذ وردت لفظة الخشية (٤٨) مرة، ولفظة الخوف (١٢٤) مرة .

---

[١] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: ٩١ .

[٢] البرهان في علوم القرآن: ٤\٧٨ .

وحينما نتحرى أقوال الألسنيين العرب في معجماتهم نجد عندهم التبعية والتفرد، بمعنى أن بعضهم لم يأت بجديد عما قاله المعجميون الذين سبقوه، ولذلك لا يحسب لهم سوى النقل عن الأخرين على الرغم من قيمة ما نقلوه، فهذا شيخ اللغويين من المعجميين الخليل بن أحمد الفراهيدي حين وقف عند مادة (خشي) رأى أنها تعني الخوف[١]، وتبعه الجوهري[٢]، وأحمد بن فارس [٣] والرازي[٤] والفيروز آبادي [٥] الذهاب الى هذا المعنى، وبعضهم مر عليها دون أن يحدد معناها [٦] .

ففيما تقدم لا نستطيع أن نجد فرقا بين الخوف والخشية وكأنهما وقعا في ترادف تام، من الممكن أن نستغني بأحدهما عن الآخر ؛ لدلالة الآخر عليه، وهذا ما لا يتوافق وطبيعة اللغة بوصفها تضم شبكة من الألفاظ التي يتفرد كل منها بدلالة مخصوصة به .

وقد يكون بين الخوف والخشية خيط دلالي يوقع بينهما ترادف جزئيا، الا أن الكلام المجمل حول العلاقة الدلالية بينهما يحتاج الى بيان تفصيلي، وهذا ما تكفل به أهل الدلالة والأصوليون لكونهم يعتنون عناية خاصة بدلالة الألفاظ بل حتى بعض المعجميين حين لم يجد ضالته عند سابقيه راح يبحث عن الدلالة الدقيقة لبعض الألفاظ لدى الدلاليين والأصوليين، فهذا الزبيدي ينقل دلالة لفظ (الخشية) من صاحب (المفردات في غريب القرآن)، اذ يقول ؛ " والذي صرح به الراغب وغيره أن الخشية خوف مشوب بعظمة ومهابة " [٧] .

وعلى وفق قول الراغب سنفتش في كتب الدلاليين والأصوليين للوقوف على ما قالوه في دلالة (الخشية) – القدماء والمحدثين – علما أننا نبحث عن دلالتها الأصل، كما مر قبل البحث عما خرجت اليه

---

[١] العين (خشي): ١\٣٢٨ .

[٢] تاج اللغة وصحاح العربية (خشي):

[٣] مجمل اللغة (خشو): ٢\٢٨٩، ومعجم مقايس اللغة (خشي): ٢\١٨٤ .

[٤] ختار الصحاح (خشي): ١٧٦ .

[٥] القاموس المحيط: ٤\٣٢٤ .

[٦] ينظر: جمهرة اللغة (خشي): ١\٣١٨، وأساس البلاغة (خشي): ١\٢٣٢.

[٧] تاج العروس: ١٠ \٨٣٦٨، وينظر: المفردات في غريب القرآن: ١٥٥.

من دلالات أخرى في القرآن الكريم، بوصفها مفردة قرآنية، صارت خاضعة لسياق النص الكريم دلاليا على الرغم من احتفاظها بمعناها الأصل الذي تحدده بنيته السطحية .

وجد البحث أن الدلاليين والأصوليين حين عرفوا (الخشية) كان تعريفهم ينم عن عرفانية تنطلق من فهم عميق للقرآن الكريم، اذ جاء في كتاب التعريفات أن " الخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل، تكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته، وخشية الأنبياء من هذا القبيل " [١] .

ان التوقع والمعرفة يتعلقان بالعلم، والذي يعلم علما يقينيا بالله تعالى يخشاه خشية قلبية، فالخشية " خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه " [٢] ؛ لأنه عارف بجلال الله، فيهابه مهابة محبوب متعال، فقلب العبد المنقاد الى سيده انقيادا تاما، يكون دائم الانشغال بسيده، يعيش ألم الفؤاد ليس خوفا من المكروه، بل هيبة لصاحبه، فالخشية " تتعلق بمنزل المكروه " [٣]، وهي " حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته، وخوف الحجب عنه، وهذه حالة لا تحصل الا لمن أطلع على حال الكبرياء وذاق لذة القرب " [٤] ؛ ولذلك قيل: " انها معنى وجداني ... وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه"[٥] .

واذا أخذنا بنظرية ابن جني القائلة: " تصامت الألفاظ لتصامت المعاني " [٦] التي أراد بها تقارب الدلالات لتقارب حروف الألفاظ، أي أن مخارج حروف اللفظ التي تقترب من مخارج حروف لفظ أخر، هما متقاربان دلاليا لتقاربهما فنولوجيا، وتلك خاصية من خصائص اللغة العربية، اذ التأليف الصوري للفظ يرسم القيمة الدلالية للمعنى الذي يقابله، وان كان ذلك صعبا تطبيقه على كل عناصر النظام اللغوي ... .

---

[١] التعريفات (الجرجاني): ٨١ .

[٢] المفردات في غريب القرآن: ١٥٥ .

[٣] الفروق في اللغة: ٢٣٦ .

[٤] فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات: ١١٨ .

[٥] منة المنان في الدفاع عن القرآن: ٣٨٥ و ٣٨٧ .

[٦] الخصائص: ٢\١٤٥ .

وقد قام ابن جني بذات الصنيع في حديثه عن الاشتقاق خاصة في تلك التقليبات [١] المورفولوجية الستة التي تنتج عن الصيغة المعجمية الثلاثية، اذ أنه بعد أن ربط تلك الصيغ دلاليا بالصيغة الأم وجد صيغا مهملة لا واقع لغوي لها [٢] .

وقد أفاد الزركشي في برهانه من هذه النظرية ؛ ليقف على دلالة الخشية في أصلها اللغوي، وليدلل على أن (الخشية) أشد الخوف وأعلى منه، وأنها مخصوصة بالله تعالى، وان كان الخاشي قويا، قال: " فانها مأخوذة من قولهم: شجرة خشية اذا كانت يابسة ؛ وذلك فوات بالكلية ... ويدل على ذلك أن الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل على العظمة، وقالوا: شيخ للسيد الكبير، والخيش لما عظم من الكتاب " [٣]، وقيل: لما غلظ من اليابسة [٤] .

ان تحقيق معنى (الشدة) و (عظم الشيء) احتوته حروف (الخشية) في تقليبها، ولا سيما ما استعمل منه في اللغة العربية فقد تتشكل منها كلمات تدل على مفهوم عام جامع لها .

وبذلك يؤكد الزركشي أن لكل لفظ معنى نواة حين الرجوع الى حقيقة الوضع الأصل، ويدفع الظن القائل بترادف الألفاظ، واقامة أحد المترادفين مقام الآخر، قال: " في ألفاظ يظن بها الترادف، وليست منه، وزعت بحسب المقامات، فلا يقوم مرادفها فيما استعمل منه مقام الآخر، فعلى المفسر مراعاة الاستعمالات، والقطع بعدم الترادف ما أمكن، فان للتركيب معنى غير معنى الافراد ؛ ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب، وان اتفقوا على جوازه في الافراد" [٥] .

ان الوعي اللغوي العميق الذي يمتلكه الزركشي لم يجعله حين حدد مدلول اللفظ النواة، أن يبطل تعدد مفاهيم اللفظ الواحد ليخرج الى معان هامشية يفرضها التسييق اذ قال: " فعلى المفسر مراعاة الاستعمالات " ؛ لأن الاستعمال أو التركيب غير معنى الافراد، وهذا ضرب من الوعي بحقيقة الاستعمال اللغوي الذي يثري اللغة وينميها، وهو يوصي المفسر باعتماد آليات التركيب والتسييق وتفكيك عناصر

---

[١] ينظر: الخصائص: ١/٥-٧ .

[٢] ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: ٩٠-٩١ .

[٣] البرهان في علوم القران: ٤\٧٨ .

[٤] ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٢٢٤، وفروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات: ١١٨ .

[٥] البرهان في علوم القرآن: ٤\ ٧٨ .

استعمال المفردات داخل النص الكريم ؛ ليقف على بؤرة الفعل الدلالي فيه، وصولا الى الدلالة الظنية، لأن القرآن الكريم علمه اليقيني ليس بمستطاع الكل امتلاكه .

وبين الخوف والخشية فرق دلالي دقيق، أشار اليه علماء الدلالة فالخوف " يتعلق بالمكروه وبترك المكروه، تقول: خفت زيدا، كما قال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ (النحل: ٥٠)، وتقول: خفت المرض، كما قال سبحانه: ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ (الرعد ٢١)، والخشية تتعلق بمنزل المكروه، ولا يسمى الخوف من المكروه خشية ؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ (الرعد: ٢١) [١].

وعند ابن القيم أن الخشية أخص من الخوف ؛ لأنها للعلماء خاصة، قال: " قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ (فاطر: ٢٨) فهي خوف مقرون بمعرفة ... فالخوف حركة، والخشية انجماع وانقباض وسكون، فان الذي يرى العدو والسيل ونحو ذلك له حالتان:

احداهما: حركة للهرب منه، وهي حالة الخوف .

والثانية: سكونه وقراره في المكان لا يصل اليه فيه، وهي الخشية فالخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين والهيبة للمحبين، والاجلال للمقربين، وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية [٢].

وعند صاحب منة المنان أن الخوف لعامة الناس لارتكابهم الذنوب، فالخوف لا يكون الا من ذنب، والخشية للعلماء ؛ لأنهم على علم بما يخشى منه، فخصوا به في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ (فاطر: ٢٨)، والخشية عنده تدخل في باب الخوف، الا أنها " خوف شديد يشوبه تعظيم " فهي تحمل دلالة مركبة من الخوف والتعظيم [٣] .

---

[١] الفروق في اللغة: ٢٣٦ .

[٢] مدارك السالكين: ١\٤١٦ .

[٣] ينظر: منة المنان: ٣٨٦ – ٣٨٨ .

ان شدة الخوف المقرون بعظمة المخشي منه في القرآن الكريم أسندت الى مبلغي الرسالات السماوية، ومن تبع هدي القرآن الكريم ورضي الله عنهم[١]، فهؤلاء هم المتصفون بالخشية، لا الخائفون من وقوع الأذى، ولذلك قال الله تعالى مخاطبا موسى عليه السلام: ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ (النمل: ١٠) .

أما الخوف الداخل في نفوس الكفار رعبا فهو من عقاب الله على كفرهم، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢ ﴾ (النحل: ١١٢) .

وعلى وفق ما تقدم سنحاول الوقوف عند نماذج من الآيات التي ورد ذكر لفظ (خ ش ي) بصيغه المختلفة التي تشترك في ابراز الاطار اللغوي المفهومي لهذا المادة اللغوية التي وردت في الذكر الحكيم .

وقد وقفنا سابقا عند دلالتها اللغوية المعجمية التي يفترض ألا تبتعد عن المجال الدلالي الذي رسمه لها القرآن الكريم، الا بالقدر الذي تفرضه السياقات التي تتمثل فيها ؛ لأنها المحددات الرئيسة، فان المعنى (العلاقي) شيء اضافي يتم الحاقه واضافته الى الأول باتخاذ الكلمة موقعا خاصا في حقل خاص مرتبطة بعلاقات متعددة الأشكال بكل الكلمات المهمة الأخرى في ذلك النظام [٢] .

---

[١] ينظر: التفسير البياني (نبت الشاطئ): ٢٢٦ .

[٢] ينظر: الله والانسان في القرآن الكريم: ٤١ .

المبحث الثاني

دلالات الخشية في القرآن الكريم

ان المتأمل في الآيات القرآنية التي ضمت لفظة الخشية وتصريفاتها يجد أنها خرجت الى معان متعددة غير المعنى الأصل لها، ومن تلك المعاني ما يأتي:

- **الخوف:**

دلت الخشية على معنى الخوف في أكثر من آية في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ﴾ (النازعات ٢٦) .

فـ(يخشى) في هذه الآية الكريمة تعني أن يخاف عقوبة الله ويحاذر غضبه [١]، وأيضا ما جاء في قوله جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ (لقمان: ٣٣)، اذ أراد سبحانه وتعالى بقوله (أخشوا يوما) خافوا ما يقع من الأهوال في ذلك اليوم [٢] – يوم القيامة – الذي لا ينفع فيه أحد أحدا، وكذلك قوله جل ثناؤه: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ (يس: ١١)، فـ(خشي الرحمن) أي خاف الله عز وجل ولم يره [٣]، أو خاف عقابه وهو غائب أوخافه في سريرته [٤]، ودلالة الخوف هنا تلازمها دلالتها الأصل دلالة مزاحمة، فالخشية هنا قد تكون من عامة الناس خشية خوف أما من الخاصة العلماء فهي خشية علم ؛ لأنهم عارفون بالمخشى منه، وثمة آيات [٥] أخرى وردت فيها الخشية بهذا المعنى .

وقد استعملت الخشية بمعنى الخوف في الشعر ويدل على ذلك قول طفيل الغنوي [٦]:

---

[١] ينظر: فتح القدير ٥\٤٦٩.

[٢] ينظر: التحرير والتنوير: ٢١\١٩٣ .

[٣] ينظر: الوجيز: ١\٧٦٠ .

[٤] ينظر تفسير أبي السعود: ٥\٢١٩ .

[٥] المائدة (٤٤، ٥٢)، التوبة (١٣، ٢٤)، الاسراء (٣١، ١٠٠)، طه: ٩٤.

[٦] ينظر: ديوان طفيل الفتوي: ١٤١ .

كأغلب من أسود كراء ورد ترد خشاية الرجل الظلوم ويبدو أن الخشية قد استعملت بمعنى الخوف لما بينهما من تقارب في الدلالة ؛ لأن الشيء قد يوضع مكان الشيء اذا قرب منه [١]، ودليل التقارب بين الخشية والخوف أنها قد يطلق عليها في بعض الأحيان الخوف ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ (الرعد: ٢١) .

- **التقوى:**

وقد جاءت الخشية بهذه الدلالة في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ (ال عمران:١٧٣)،(فاخشوهم) في هذه الآية الكريمة تعني اتقوا لقاءهم فلا طاقة لكم بهم [٢] ؛ لأن الخشية في حقيقتها هي الخوف الباعث على تقوى الخائف غيره [٣]، مما يؤيد أن الخشية قد تدل على التقوى ما ذكره اللغويون من أن التقوى تعني الخشية والخوف وتقوى الله خشيته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه [٤] .

- **الكراهية:**

وقد خرجت الخشية الى هذا المعنى في قوله عز وجل: ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ (الأحزاب: ٣٧)، فخشية الناس في هذه الآية يراد بها كراهية ما يرجف به المنافقون فالخشية هنا ليست خشية خوف ؛ ذلك أن النبي ﷺ لم يكن يخاف أحد من ظهور تزوجه زوجة زيد، لكنها كراهية لما سيرجفه المنافقون [٥]، ويؤيد ذلك ما ذكره بعض اللغويين من أن الخشية من الله معناها الكراهية ومن الآدميين الخوف [٦] .

---

[١] ينظر: الفروق في اللغة: ١\ ٢١٨ .

[٢] ينظر: تفسير الطبري: ٧\٤٠٥ .

[٣] ينظر: التحرير والتنوير: ١\ ٥٤٨ .

[٤] ينظر: تهذيب اللغة: ٣\٣، ولسان العرب: ١٤\٢٢٨، والمعجم الوسيط: ٢\١٠٥٢ .

[٥] ينظر: التحرير والتنوير: ٢١\٢٦٣ .

[٦] ينظر: المحكم والمحيط الاعظم: ٥\٢٤١ .

- **العظمة:**

لقد خرجت الخشية الى هذا المعنى في أكثر من آية ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ (الأنبياء: ٢٨)، أي من عظمته ومهابته [١] ؛ لأنهم " يعظمونه تعظيم من يخاف بطشته ويحذر مخالفة أمره "[٢]، ومنه أيضا قوله عز شأنه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ (الرعد: ٢١)، فـ(يخشون ربهم) أي يعظمونه [٣]، فلا يعصون ما أمر به لجلالته وهيبته[٤]، وهناك آيات [٥] أخرى وردت فيها الخشية بهذا المعنى، وربما تكون دلالة الخشية على العظمة متأتية كما ذهب بعض العلماء من تقاليبها وهي الخاء والشين والياء التي تدل على العظمة، اذ يقال شيخ للسيد الكبير، وخيش لما غلظ من اللباس [٦] .

- **الطاعة:**

دلت الخشية على هذا المعنى في قول الباري جل وعلا: ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ (ق: ٣٢)، فـ(خشي الرحمن) أي: أطاعه في الغيب [٧]، فالخشية في هذه الآية قد أطلقت على أثرها وهو الطاعة ؛ لأن الخشية في هذه الحالة تدل على صدق الطاعة لله[٨] .

- **العلم:**

وردت الخشية بمعنى العلم في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ (الكهف: ٨٠)، وقد ذهب عدد من المفسرين الى أن (فخشينا) أريد بها فعلمنا أنه يرهقهما [٩]، ويبدو أن ارتباط العلم بالخشية واضح ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

---

[١] ينظر: تفسير البيضاوي: ٤\٤٩ .

[٢] التحرير والتنوير: ١٧\٣٨ .

[٣] ينظر: البحر المحيط: ٥\٣٧٩ .

[٤] ينظر: فتح القدير: ٣\٩٧ .

[٥] الحشر: ٢١، المؤمنون: ٥٧ .

[٦] ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٤\٣٥٩ .

[٧] ينظر: تفسير السمرقندي: ٣\٩٥ .

[٨] ينظر: التحرير والتنوير: ٢٦\٢٢٦ .

[٩] معاني القرآن (الفراء): ٣\١٠٨، وتفسير الطبري: ١٨\٨٩، وتفسير البغوي: ٥\١٩٤ .

ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ (فاطر: ٢٨)، فلولا العلم بالله لما حدثت الخشية منه، فمن لم يكن عالما بالشيء استحال أن يكون خاشيا له، وبما أن العلماء هم أعلم الناس بربهم فهم مظنة أن يعلموه .

- **العذاب:**

وقد جاءت هذه الدلالة للخشية في قوله عز شأنه:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ۝٥٧ ﴾ (المؤمنون: ٥٧)، اذ ذهب جمع من المفسرين الى أن الخشية في هذه الآية الكريمة تدل على العذاب، فمعنى (من خشية ربهم)، أي من عذاب ربهم (١) .

- **الاستحياء:**

والى هذه الدلالة التي خرجت اليها الخشية يشير قوله عز وجل: ﴿ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ ﴾ (الأحزاب: ٣٧)، والى ذلك ذهب عدد من المفسرين عندما ذكروا أنه أراد بـ(تخشى الناس) في هذه الآية أن تستحي من الناس والله أحق أن تستحي منه (٢) .

- **الانقياد الى أمر الله:**

لقد وردت الخشية بهذه الدلالة في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ ﴾ (البقرة: ٧٤)، فالخشية في هذه الآية دلت على معنى الانقياد الى أمر الله، وبذلك قال جمع من المفسرين عندما ذهبوا الى القول بأن الحجارة منقادة لله عز وجل، فليس فرد منها الا وهو آت بما خلق له من غير استعصاء (٣) .

- وما يمكن أن يلاحظ من النصوص الكريمة في الآيات السابقة أن(الخشية) التي خرجت الى معان غير المعنى الأصل لها، لم تفارق معناها الأصل، وبخاصة اذا كانت مقترنة بالله تعالى، اذ يبدو أن المعنى الذي خرجت له ظل مشربا بأصل دلالتها .

---

(١) ينظر: تفسير السمرقندي: ٣\١٨٦، وتفسير الرازي: ١١\١٩٢، وفتح للقدير: ٥\١٦٣ .

(٢) ينظر: معاني القران(الفراء): ٤\٣٢، وتفسير الطبري: ١\٤٠٢، وتفسير القشيري: ٦\٢٦٣ .

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي: ١\١١٢، وتفسير النسفي: ١\٥٧، وتفسير النيسابوري: ١\٢٤٩، وفتح القدير: ١\١٢٣، وتفسير الآلوسي: ١\٣٧١ .

المبحث الثالث

الخشية والخوف في آيات قرآنية

تضمنت آيات الذكر الحكيم ذكر (الخشية) و (الخوف) في آيات كثيرة، ولا نجد عند كثير من المفسرين اشارة الى الفرق الدلالي بينهما، فمنهم حين يقف عند الآيات التي ورد ذكر(الخشية) فيها بصيغ مختلفة لا يشير الى دلالتها الا بكونها دالة على (الخوف) [١]، وعلى وفق ذلك قال الألوسي: " والمشهور أن الخشية مرادفة للخوف " [٢]، والقول في الترادف اللغوي قديم قدم الدراسات اللغوية العربية، وقد اختلف فيه بين مؤيد ومخالف [٣]، وقد اتسعت دائرة الجدل بين اللغويين المحدثين حول الترادف نفيا واثباتا، فقال المثبتون أنه لا خلاف في وجود الترادف بأقسامه المتقارب دلاليا وشبه الترادف والترجمة والتفسير، وانما الخلاف في وجود الترادف الكامل بين لفظين أو أكثر ؛ ذلك أن هذا النوع يقتضي التطابق التام بين المكونات الأساسية لجميع الألفاظ التي تبدو مترادفة، فضلا عن التناظر التام بين سماتها الدلالية .

أما المنكرون فقد استندوا الى نفي الترادف ؛ لكون الاختلاف الفونولوجي بين الألفاظ يقتضي اختلافا في المعنى، ويبدو أن ما قدمه المثبتون من العلل ومن التقسيم لأصناف الترادف في اللغة هو الأرجح والأقوى مما قدمه المنكرون " [٤]، ولا سيما بعد النظر الى العلاقات التي تربط الألفاظ بعضها ببعض في القرآن الكريم، وهذه النظرة لا نجدها حاضرة عند بعض المفسرين، فهم يمرون على اللفظ في الآية الكريمة مرورا عاما من دون تحري دلالتها التي أرادها النص الكريم، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى ﴾ (البقرة: ١٥٠)، فقد قال ابن كثير: " أي لا تخشوا شبه الظلمة المتعنتين وأفردوا الخشية لي، فانه تعالى هو أهل أن يخشى منه " [٥] .

---

[١] ينظر: تفسير الطبري: ٢٠\٤٦٢، وتفسير السمرقندي:٣\١٨٩، وتفسير البغوي: ٥\٢٨٧، وتفسير ابن كثير: ١\٤٦٤، وتفسير الآلوسي: ١٢\٥٩، وجامع البيان في تفسير القرآن للأيجي: ١\٣٤٣ .

[٢] تفسير الآلوسي: ١٢\٥٩ .

[٣] ينظر: الترادف في اللغة: ١٩٦-٢٢١ .

[٤] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: ٨٣ .

[٥] تفسير ابن كثير: ١\٢٠١ .

ومنه كذلك قول الأيجي: "(فلا تخشوهم) المشركين فمطاعنهم لا تضركم (واخشوني) فلا تخالفوا أمري "[١].

واذا ورد ذكر (خشي) و (خوف) في بعض آيات الذكر الحكيم، فان بعض المفسرين يمر على الآية الكريمة من دون الوقوف عند الفرق الدلالي بين المفردتين، وانما يشير اشارة عامة من دون عناية خاصة بالفرق الدلالي بينهما، فالسمرقندي مثلا حين وقف عند قوله تعالى: ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ (الرعد: ٢١)، قال: " (ويخشون ربهم) يعني: يمتنعون عما نهاهم الله تعالى عنه، والخشية من الله: الامتناع عن المحرمات والمعاصي "[٢].

وهذا الكلام لم يعتمد القراءة الدقيقة التي أرادها النص الكريم من ذكر الخشية والخوف .

ونجد مثل هذه القراءة عند الطبرسي حيث وقف عند قوله تعالى: ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ (النساء: ٧٧)، قال:"(يخشون الناس كخشية الله)، أي: يخافون القتل من الناس كما يخافون الموت من الله، وقيل: يخافون الناس أن يقتلوهم كما يخافون الله أن يتوفاهم، وقيل: يخافون عقوبة الناس بالقتل كما يخافون عقوبة الله "[٣].

فهذا التوجه الدلالي لا يلامس مراد النص الكريم من الخشية التي وجدناها عند الطبرسي لا تفارق دلالة الخوف، وكأنهما مترادفان ترادفا تاما، ولكن هل أهمل المفسرون الفرق الدلالي بين اللفظين ؟ كلا، فقد وجدنا مفسرين آخرين حين وقفوا عند تفسير هذه الآية، أمعنوا النظر في دلالة (الخشية) و (الخوف)، ولاحظوا الفروق الدلالية الدقيقة بينهما، ولا سيما هم يلتقون مع ما قاله الأصوليون والدلاليون في الفرق بينهما، أما قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾ (طه: ٦٧)، فان خيفة موسى من غلبة

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن: ١\٧، وينظر: تفسير السمرقندي: ٣\٣٦٥، ٤\٣١، ٤\٣٦٦ .

(٢) المصدر نفسه: ٢\٤١٣، وينظر: تفسير القشيري: ٢\٢٩، وتفسير ابن كثير: ٤\٤٥٠ .

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣\١١٩ .

الجهال، ودولة الضلال، كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: " لم يوجس خيفة على نفسه، انما خاف غلبة الجهال، ودولة الضلال "[١].

والخوف في قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥ ﴾ (طه: ٤٥)، عند القشيري يدل " على أن الخوف الذي تقتضيه جبلة الانسان غير ملوم صاحبه عليه حيث قال مثل موسى ومثل هارون عليهما السلام: (لو انا نخاف) ثم انه سبحانه وتعالى سكن ما بهما من الخوف بوعد النصرة لهما وقال لم يخافا على نفسيهما شفقة عليهما، ولكن قالا: اننا نخاف أن تحل بنا مكيدة من جهته فلا يحصل فيما تأمرنا به قيام بأمرك، فكان ذلك الخوف لأجل حق الله، لا لأجل حظوظ أنفسهما "[٢]، فخوف موسى وهارون عليهما السلام ليس من استشعار عقاب وتوقع مكروه يقع عليهما من قلق، أو من غفلة، وانما هو خوف من عدم اقامة حدود الله، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي ﴾ (مريم: ٥) .

ويأتي الخوف بوصفه رعبا يسكن في النفس، يكون خوفا من وقوع المكروه، وليس من فوات المحبوب، وهو عقاب للكافرين بأنعم الله،كقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢ ﴾ (النحل: ١١٢) .

والذي يتدبر الآيات القرآنية التي ذكر الخوف فيها مقرونا بالمؤمنين يجدها تدل على معنى الخوف من الله تعالى، هيبة ورهبة، بوصف صفة النفوس الموحدة المؤمنة التي تستشعر الخوف من الله تعالى في قلوبها، وخاطبهم تعالى بقوله:﴿ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٧٥) .

أما الآخر الذي شغل قلبه بهواه وعالمه المادي فقد نزع خوف الله وعقابه من قلبه، وصار يخاف الدنيا وسلطانها، ولذا قال فيهم تعالى: ﴿ كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ٥٣ ﴾ (المدثر: ٥٣)، وقوله تعالى: ﴿وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ﴾ (الاسراء: ٦٠) .

---

[١] تفسير ابن عربي: ٢٨\٢.

[٢] تفسير القشيري: ٦\٢

أما في صفة المؤمنين فقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٥١ ﴾ (الأنعام: ٥١)، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ٤٥ ﴾ (ق: ٤٥).

واذا كان المؤمن يتصف بالخوف من الله تعالى في حياته الدنيا، فان ذلك الاستشعار الملازم له يجعله رقيبا على نفسه، فيتجنب ما لا يرضى تعالى من أفعال، وبذلك يقدم الى آخرته آمنا مطمئنا لابتعاده عن الفعل القبيح، وقد أسلم وجهه لله تعالى: ﴿بَلَىٰٓ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١١٢ ﴾ (البقرة: ١١٢).

الخاتمة

مما تقدم كنا في رحاب مفردة احتضنها رحم النص المقدس، حاولنا أن نستبصر دلالتها التسيقية وعلاقتها بمدلولها الأصل وما خرجت اليه، وكانت بؤرتها لم تفارق ما أريد بها من خصوصيات دلالية، وحاولنا الحفر في – قدر مستطاعنا – بنيتها العميقة، بما أفاضت به قراءات المستبصرين أو المتبينين قديما وحديثا .

ومما لوحظ ونحن نتحرى دلالة الخشية ومشتاقاتها – في النص القرآني – أن السعة الدلالية التي اتسمت بها مفردات القرآن الكريم قد نهضت وأفاضت فيما خرجت اليه دلالات الخشية .

ويذهب البحث الى أن الترادف حاصل في اللغات ولكن هذا الأمر لا يلغي الخصوصية الدلالية لما ترادف من ألفاظ، وهذا ما لحظناه بين دلالتي الخوف والخشية بوصفهما بنيتين لغويتين لهما خصوصيتهما .

وكذلك لوحظ أن الخشية بمفهومها الأصل والعرفاني الحاف به ظلا متلازمين أينما وردت مشتقات الخشية في الذكر الحكيم مسندة الى الباري عز وجل أو متعلقة به، كقوله تعالى: ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الأنبياء: ٢٨)،

وقوله: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ (يس: ١١)، وقوله: ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ (النساء: ٧٧)، بمعنى أنها ظلت محتفظة ببنيتها السطحية والعميقة .

وهذا البحث يحفر في نفس الباحث ويدعو المهتمين بالدراسات الدلالية الى العناية بدراسة المفردات القرآنية على وفق ما تنتجه السياقات التي ترد فيها في نصوص الذكر الحكيم فضلا عن تقليباتها المورفولوجية المستعملة في اللغة العربية .

المصادر والمراجع

١. الاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١) تحقيق: محمد أبي الفضل ابراهيم، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م .

٢. – أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تقديم: د. محمود فهمي حجازي، الشركة الدولية للطباعة، الهيأة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣م .

٣. اللهو والانسان في القرآن الكريم، علن دلالة الرؤية القرآنية للعام، توشيهيكو ايزوتسو، ترجمة د. هلال محمد جهاد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م .

٤. البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يونس النحوي (ت٧٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-٢٠٠٢م .

٥. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٧٥م .

٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥ هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت .

٧. –التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م .

٨. الترادف في اللغة، د. حاكم مالك لعيبي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٠م .

٩. التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار احياء التراث العربي، البنا، ط١، ٢٠٠٣م

١٠. – تفسير ابن عربي، محيي الدين بن عربي (ت٦٣٨هـ)، تحقيق وتقديم: د. مصطفى غالب، دار اليقظة العربية، بيروت، ط١، ١٩٦٨م .

١١. تفسير ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

١٢. تفسير أبي السعود (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت٩٥١هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت .

١٣. تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) شهاب الدين محمود الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) عني بنشره وتصحيحه: السيد محمود شكري الآلوسي، ادارة الطباعة المنيرية .

١٤. تفسير البغوي (معالم التنزيل)، أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

١٥. التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء)، دار المعارف، القاهرة .

١٦. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن محمد البيضاوي (ت٧٩٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م .

١٧. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي (ت٦٠٦هـ)، منشورات محمد بن علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ – ٢٠٠٠م .

١٨. تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت٣٧٥هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الرحيم أحمد الزقة، مطبعة الارشاد، بغداد ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

١٩. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

٢٠. تفسير القشيري (لطائف الاشارات)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

٢١. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب .

٢٢. جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد الآيجي، تحقيق محمد عبداللله الفزنوي، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .

٢٣. جمهرة اللغة، أبو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن .

٢٤. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط٢ .

٢٥. ديوان طفيل العنوي، شرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م .

٢٦. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مفقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م .

٢٧. علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، د. فايز الداية، دار الفكر، دمشق .

٢٨. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. ابراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠– ١٩٨٥م .

٢٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي ابن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت .

٣٠. الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة .

٣١. فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات، نور الدين بن نعمة الله الحسين الموسوي (ت١١٥٨هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، مكتب نشر الثقافة الاسلامية، الجمهورية الاسلامية الايرانية، ١٣٧٣هـ .

٣٢. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٣٣. – اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي أبو عادل الدمشقي (ت٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، د. علي محمد معوض، ود. محمد سعد رمضان حسن، ود. محمد المتولي الدسوقي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ – ١٩٩٨م .

٣٤. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت .

٣٥. اللغة والتأويل، مقاربات مناهرميتوطبيقا الغربية والتأويل العربي الاسلامي، عمارة ناصر، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٣م .

٣٦. مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٤٠٤ – ١٩٨٤م .

٣٧. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، دار التقريب بين المذاهب الاسلامية، القاهرة، ١٣٧٨هـ – ١٩٥٨م.

٣٨. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، علي بن اسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فرج، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٩٥٨م .

٣٩. مدارج السالكين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار الحديث، القاهرة .

٤٠. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٤١. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٩٧٠م .

٤٢. المعجم الوسيط، قام باخراجه: ابراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، اشرف على طبعه عبد السلام محمد هارون، مجمع اللغة العربية .

٤٣. منة المنان في الدفاع عن القرآن، السيد محمد الصدر، دار الأضواء، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م .